# أثر المشاركة في السياق التفاعلي الدال على تنمية المفردات في اللغة الأجنبية
# منظور اجتماعي– ثقافي

## مقدمة :

تنوعت نظريات اكتساب اللغة في تناول عملية اكتساب اللغة الأجنبية، بداية من المدرسة السلوكية القائمة على الارتباط بين المثير والاستجابة، ثم النظر لاكتساب اللغة بوصفها عملية عقلية بحتة [White, 1985] ، و انتهاء بالتركيز على المتعلم بوصفه أحد الركائز الأساسية في عملية التعلم بمختلف جوانبه من دافعية Motivation، قابلية الفرد للتعلم Aptitude، أو حتى نمط التعلم Learning style الذي يختلف من شخص لآخر.

إلا أن السواد الأعظم من تلك الدراسات كانت ترى اكتساب اللغة الثانية عملية تعلم مجموعة من القواعد اللغوية– غالبا من خلال الحفظ والاستظهار– والمفردات وقواعد النطق، ولكن استخدام هذه القواعد وتلك المفردات كان ينظر إليه بوصفه خطوة لاحقة يمكن أن يكتسبها المتعلم لاحقا.

إلا أن العقد الأخير من القرن العشرين شهد ميلاد إطار جديد لدراسة عملية اكتساب اللغة يستند في جوهره على نظريات "ليف فيجوتسكي" [١٨٩٦-١٩٣٤] في نظريات التعلم. ويرى ذلك الإطار الاجتماعي– الثقافي اكتساب اللغة عملية ديناميكية dynamic ، تطورية developmental، اجتماعية social. لذا كان لزاما التركيز على دراسة السياق الذي يتم فيه اكتساب اللغة بوصفه أحد العوامل التي تؤدي دورا جوهريا في تحديد مدى التعلم وسرعته.

ومن هذا المنطلق تبرز هذه الدراسة– والتي تقوم على منظور "ثقافي–اجتماعي" Socio-cultural لاكتساب اللغة الثانية – لتسعى لإلقاء الضوء على مظاهر التفاعل اللفظي القائم بين المتعلمين ، والذي يحدد السياق الذي تتم فيه عملية تنمية المفردات في اللغة الأجنبية لدى دارسي الإنجليزية بوصفها لغة أجنبية EFL في مرحلة التعليم الجامعي في مصر للوقوف على تأثير ذلك السياق على اكتساب المفردات اللغوية، لاسيما أن الغالبية العظمى من الدراسات السابقة التي تناولت اكتساب المفردات في اللغة الثانية ارتكزت علي المدخل التعليمي المكتوب، في الوقت الذي تم فيه إغفال دور المدخل التعليمي اللفظي على الرغم من أهميته.

## المشكلة المطروحة :

بالرغم من السعي الدءوب إلى تطبيق طرق التدريس التواصلية communicative methods، فإن غالبية مدرسي اللغة الإنجليزية في معظم المدارس والجامعات المصرية يواجهون صعوبة في ذلك. وهذا يرتبط في جوهره بطبيعة ثقافة المجتمع المصري التي ترى في المعلم مصدر المعرفة و إدارة العملية التعليمية. هذا أدى بدوره إلى غلبة نظام المحاضرة التقليدي الذي يقوم من خلاله المعلم بالتحدث عن اللغة بوصفها إطارا نظريا منعزلا، في حين يقتصر دور المتعلم على "المتلقي" الذي لا يتعدى دوره الاستماع لما يتلقاه من المعلم، الأمر

الذي ينعكس بدوره على تحديد طبيعة، المدخل الذي يتعرض إليه دارس اللغة الأجنبية وكمه بالإضافة إلى الاعتماد شبه الكلي على المعلم .

## أهداف البحث:

سعت الدراسة إلى إلقاء الضوء على دور الأنشطة التفاعلية التعاونية التي تشكل في مجموعها سياق اكتساب–بل إجادة– اللغة الأجنبية من خلال منظور ثقافي–اجتماعي يسعى للخروج بعملية اكتساب اللغة من محدودية النظرة التقليدية للتعلم التي تعتمد على المعلم مصدرا أوحد في تقديم المدخل التعليمي للمتعلم لتنطلق إلى منظور ديناميكي تفاعلي قائم على تنويع مصادر المدخلات التعليمية في إطار سياق تفاعلي ديناميكي يقوم من خلاله المتعلم بالمشاركة في– والبناء على– نقد إسهامات الآخرين خلال التفاعل، وبالتالي يشكل المتعلم أحد مصادر التعلم و تنعدم من خلاله الحدود الجامدة بين تعلم اللغة و استخدامها .

## أسئلة البحث

يتمثل الهدف الرئيسي للدراسة المقدمة في الوقوف على الدور الذي يؤديه السياق التفاعلي اللفظي بين متعلمي اللغة الإنجليزية بوصفها لغة أجنبية في قدرة الفرد المتعلم على اكتساب المفردات في اللغة الاجنبية لدى طلاب المرحلة الجامعية. لذا سعت الدراسة إلى الإجابة على تساؤلين رئيسيين:

**سؤال البحث الأول**

١– أي حالات التعلم– الفردية أو التعاونية– تؤدي إلى زيادة قدرة المتعلم على تنمية المفردات في اللغة الأجنبية؟

وللإجابة على التساؤل البحثي السابق ، سعت الدراسة إلى الإجابة على الأسئلة الفرعية التالية:

١,١– ما قدرة المتعلم الفرد على الاحتفاظ بالمفردات الجديدة على المدى القصير/ البعيد في حالة التعلم الفردي؟

١,٢– ما قدرة المتعلم الفرد على الاحتفاظ بالمفردات الجديدة على المدى القصير/ البعيد في حالة التعلم التعاوني؟

**سؤال البحث الثاني**

٢– ما الدور الذي يؤديه 'الحديث مع الآخر' و'الحديث مع الذات' القائمان في أثناء عملية التفاعل اللفظي بين المتعلمين على اكتساب المفردات في اللغة الثانية؟

## منهج البحث:

تم تطبيق هذه الدراسة على عدد من دارسي اللغة الإنجليزية بوصفها لغة أجنبية بإحدى كليات السياحة والفنادق بجامعة القاهرة. تم اختيار مجموعة من النصوص التي تتضمن المفردات الجديدة . جرى اختبار أولي بعد أسبوع

من التعرض للمفردات الجديدة للوقوف على قدرة المتعلم على الاحتفاظ بالكلمات الجديدة على المدى القصير، ثم أجري اختبار ثان بعد التعرض للمفردات بستة أسابيع، للوقوف على مدى قدرة عينة البحث على الاحتفاظ بتلك المفردات على المدى الطويل. بعد ذلك تمت معالجة درجات الأفراد عينة البحث معالجة إحصائية للمقارنة بين حالتي التعلم قيد البحث: التعلم الفردي في مقابل التعلم التعاوني.

ونظرا لأن الدراسة المقدمة سعت إلى الوقوف على الدور الذي يمكن أن يؤديه السياق التفاعلي اللفظي في تنمية المفردات اللغوية لدى دارسي اللغة الإنجليزية بوصفها لغة أجنبية في مرحلة التعليم الجامعي، اعتمدت الدراسة على منهج وصفي تحليلي يقوم على تصميم عدد من السياقات التفاعلية التي تم من خلالها استخدام المفردات الجديدة، ثم سجلت تلك البيانات وتم تحليلها باستخدام منهج تحليل الكلام [Conversational Analysis].

**محتويات الفصول:**

- **الفصل الأول:** تضمن مقدمة مع عرض المشكلة المطروحة.
- **الفصل الثاني:** الدراسات السابقة عن مفهوم المنظور الثقافي– الاجتماعي لاكتساب اللغة الأجنبية، والدور الذي يؤديه السياق التفاعلي في اكتساب اللغة الأجنبية ، ولاسيما في اكتساب المفردات.
- **الفصل الثالث:** شمل منهج البحث، الوسائل المستخدمة في جمع المعلومات، وتحليلها.
- **الفصل الرابع:** نتائج البحث.
- **الفصل الخامس:** تضمن تحليل النتائج التي توصل إليها البحث ومناقشتها ، مع توصيات البحث للدراسات المستقبلية .